**المحاضرة السابعة لعلم الاجتماع الرياضي السنة الثانية**

**القيم الاجتماعية**

**تمهيد:**

موضوع القيم من الموضوعات التي تقع في دائرة اهتمام العديد من التخصصات كالفلسفة،والدين، والتربية، والاقتصاد، والرياضة، وعلم الاجتماع وعلم النفس... الخ. وهي تكتسي أهمية قصوى في بعض الميادين كعلم الاجتماع والرياضة، رغم أنها تركهامجالا واسعا للبحث والجدل بين مختلف التخصصات والميادين ذات الصلة بموضوع القيم، حيث تنتهج أساليب علمية موضوعية مختلفة في تحديدها وقياسها وإبراز أبعادها،من حيث أنها تمس وتخص الفرد البشري فقط.

**مفهوم القيم واستخداماتها في علم الاجتماع:**

**تمهيد:**

تعتبر القيم الاجتماعية عموما، عناصر بنائية تشتق من التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين الأفراد داخل الجماعات الاجتماعية، وتدخل القيم في بناء كل الأنظمة الاجتماعية وتعمل على تماسك المجتمع وضبط سلوك الأفراد وفق ما ترتضيه الجماعة (التنظيم) الذي ينتمون إليه. كما أن السلوك الإنساني لايخلو من المرجعيات القيمية مهما كانت انتماءاته الحضارية ومستواه الفكري، حيث تعمل القيم على إثارة الدافعية لدى الفرد للقيام بفعل ما أو الامتناع عنه، قبول أمر ما أو رفضه.فمن خلال تلك المرجعية يتم وزن الأشياء والأفعال والمواقف

ولكن رغم الاتفاق على هذا المعنى العام، فقد جاءت مختلف الدراسات والأبحاث التي وردت بشأن مصطلح القيم الاجتماعية، على كثرتها، متباينة نسبيا في تعريفها وتحديدها له تحديدا شاملا.

وللقيم الاجتماعية أهمية في حياة الأفراد والمجتمعات، كما تتميز بخصائص ووظائف وأهداف تسعى إلى تحقيقها...الخ.

**1-تعريف مفهوم القيم الاجتماعية:**

يعتبر مفهوم "القيم الاجتماعية" مفهوما مركبا من لفظ "القيمة" وجمعها "قيم"، وصفة "الاجتماعية". وعليه فالتعريف يركز أساسا على مفهوم القيمة قبل كل شيء. وقد جاء تحديد هذا المفهوم في صيغ كثيرة، كالتعريف اللغوي، والتعريف الاجتماعي، والتعريف الاقتصادي والتعريف الفلسفي...الخ، لذلك نحاول في هذا الصدد تقديم بعض التعريفات كما وردت من قبل بعض المختصين.

**1-1-التعريف اللغوي للفظ "القيمة":**

القيمة لغة يختلف معناها باختلاف الزاوية التي ننظر من خلالها إلى هذا المصطلح،ولكن في كل الأحوال لا يوجد تعارض جوهري في المدلول كون كل المعاني تصب في مضمون واحد، وهو التحلي بصفات معنوية وسلوكية على مستوى حياة الفرد أو الجماعة وفق مرجعية قيمية معينة أي وفق مجوعة من القواعد والضوابط، لذلك نجد لفظ"القيمة" في اللغة العربية مثلا، يتخذ اشتقاقه مصدر القيام ومدلوله العزم والوقوف والثبات والقوام والعدل، وكلها خصائص مدح. كما تتضمن "القيمة" معنى"التقويم"أي جعل الشيء يستقيم حتّى يصبح قويماً.

يقابل لفظ "قيمة" في بعض اللغات الأجنبية كلمة « Value » في الإنجليزية" و« valeur » في الفرنسية، حيث وظف قاموس "لاروس Larousse " 14 معنى لهذه اللفظة حيث ارتبط بعدد من الميادين، وعموما هي تدل على ما يستحقه شيئا ما يحتمل تبادله أو بيعهما أي ما يقابله نقدا. أو هو ما يعدل كمية معينة. كذلك تعني هذه الكلمةما يُفترض على أنه حقيقي، جميل، جيد، من وجهة نظر شخصية أو وفقًا لمعايير المجتمع والذي يُعطى كمثل أعلى يجب تحقيقه، كشيء يجب الدفاع عنه.

وعلى أي حال، فالمعنى اللغوي المجرد للفظ القيمة يتقارب في مختلف اللغات اعتبار من أنها دلالة على معيار معين سواء كان ملموسا (ماديا) أو معنويا يتمظهر في القواعد والمعايير التي يقبلها المجتمع.

1**-2-التعريف الاصطلاحي لمفهوم "القيمة":**

أما على المستوى الاصطلاحي فيمكن أن نستخلص بعض التعريفات في إطار العلوم التي استخدمت هذا المفهوم بشكل أوسع، وهي خاصة العلوم الاقتصادية والعلوم الاجتماعية.

**1-2-1-تعريف معجم العلوم الاجتماعية**:

يرى محمد الفاضل بن عاشور أن مصطلح "القيمة"، يدل على "اسم هيئة من قام الشيء بكذا" بمعنى "كان ثمنه المقابل له كذا". وهو يربط المفهوم بما ورد حول معناه في المعاجم اللغوية. ثم يشير هذا العالم بأن مفهوم القيمة قد تطور فخرج عن معناه اللغوي والفلسفي المجرد ليستخدم في مجال علم الحساب وعلم الاقتصاد السياسي حيث انتقل من الدلالة المادية إلى الدلالة المعنوية تعبر عما في الأشياء من خير أو جمال أو صواب.

**1-2-2-تعريف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية:**

يذهب أحمد زكي بدوي إلى أن مفهوم القيمة يدل "على كل ما يعتبر جديرا باهتمام الفرد وعنايته ونشدانه، لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو سيكولوجية الخ ..." ثم يضيف أن القيم هي "أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها" وهي تحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه"..

**2-مصادر القيم:**

باختصار، يمكن القول أن معظم القيم التي تحدد سلوك الأفراد تأتي من مصادر المعتقدات التي يؤمن بها أفراد المجتمع، ذلك أن الفرد يكتسبها شيئا فشيئا من مختلف الأنظمة والوسائط التربوية الجماعات الاجتماعية التي يمر بها عبر مراحل تنشئته الاجتماعية... وبذلك يتكون جزء كبير من تلك القيم من الآباء والمعلمين والأصدقاء وغيرهم، يمكن تلخيص أهم مصادر القيم في الآتي:

**2-1-الأسرة**:

تعد الأسرة مصدرا كبيرا للقيم التي يكتسبها الفرد وقد ترخ لديه وتبقى من المحددات الأساسية في توجيه سلوكه. فالطفل البشري يحصل على قيمته الأولى من أسرته. سواء كانت سالبة أو موجبة، بمعنى إذا حظي هذا الطفل بتقدير حسن وحب وعطف ... من قبل أفراد أسرته في سنواته الأولى التي تتبع مولده فإنه سيكتسب هذه القيم مع مرور الزمن من خلالها سيحكم على سلوك غيره من الأطفال وقيمهم.

الأصدقاء: كذلك يلعب الأصدقاء دورا حيويا في تشكيل القيم المختلفة لدى الشخص.

**2-2-المدرسة:**

تلعب المدرسة والمعلمون أيضا دورا مهما للغاية في غرس وترسيخ وتنمية القيم للأفراد المنتسبين إليها، ومن أهم القيم الاجتماعية التي يمكن غرسها لدى تلاميذ المدارس وخاصة الابتدائية منها، نذكر: الصدق، الأمان، الإخلاص، بر الوالدين، حب العلم، التواضع، تحمل المسؤولية، التعاون، الإخاء، الحياء، العدل، الخ... لذلك تقع مسؤولية إدخال هذه القيم في البرامج التعليمية على عاتق الجهات الوصية التي تعنى بالتربية والتعليم المدرسي عموما.

**2-3-الوسائط الاجتماعية والوسائط التعليمية:**

تعتبر الوسائط الاجتماعية منها والتعليمية ذات أهمية بالغة في زيادة ترسيخ القيم في أذهان الأفراد. ويوجد فرق بين الوسائط الاجتماعية والوسائط التعليمية. فالأولى يقصد بها تلك المؤسسات ذات الطابع الاجتماعي التي تساهم في التنشئة الاجتماعية مثل المؤسسة الدينية والإذاعة والتليفزيون والمسرح ودور السينما والمكتبات والنوادي الرياضية والثقافية...

أما الوسائط التعليمية فيقصد بها كل الأشخاص والأحداث والأدوات التي من شأنها أن توفر الظروف المواتية لجعل المتعلم يكتسب المعارف والمهارات والمواقف، مثل المطبوعة كالكتب والجرائد والمجلات وغيرها، وكذلك الوسائط الإلكترونية كالفيديوهات وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها، وهي كلها تلعب أدوارا في زيادة ترسيخ القيم في ذهن الأفراد وخاصة الشباب ممن يتعاطون هذه الوسائط. (عصام السليماني

**2-4-الأقارب:**

والمقصود بالأقارب جميع الأفراد ممن لهم قرابة دموية متينة كالوالدين والأجداد والإخوة والأخوات وأبناء العمومة والأخوال والأعمام ...، كذلك يقد يكون من الأقارب الجيران والأصدقاء ممن يترددون على العائلة ... وهؤلاء الأقارب يساعدون بشكل مباشر أو غير مباشر في خلق وتوسيع وتنمية القيم في عقول الأفراد.

**3-أنواع القيم:**

تصنيف القيم إلى فئتين رئيسيتين على أساس شخصيتها أو جماعيتها،وهى:

**3-1-القيم الفردية:**

تسمى قيم فردية في حالة ارتباطها بتطور الشخصية الإنسانية، أو عندما تستخدم المعايير الفردية للاعتراف وحماية الشخصية الإنسانية وتمييزها مثل الصدق والولاء والإخلاص والوفاء والشرف والعدل...الخ.

**3-2-القيم الجماعية:**

توصف القيم على أنها جماعية عندما تكون مرتبطة بجماعة ما وتعمل على الحفاظ عليها واستمراريتها، مثل تضامن المجتمع، أو المساواة بين أفراد المجتمع الواحد،أو العدالة الاجتماعية،أو التماسك، أو حب الوطن...الخ.

**3-3-القيم الجوهرية:**

وهي القيم التي ترتبط بأهداف الحياة، وتعرف أحيانا بالقيم المطلقة والمتجاوزة، حيث تحدد مخطط حقوق الإنسان وواجباته وفضائله الإنسانية في التسلسل الهرمي للقيم، فإنها تحتل أعلى مكان وتفوق على جميع القيم الأخرى للحياة.

**3-4-القيم المهنية**:

وهي القيم التي يحتاج إليها المجتمع لكي يستمر ويثبت وجوده بين المجتمعات الأخرى، فالمجتمعات المعاصرة اليوم تبدو في شكل منظمات مهنية يديرها أشخاص عاديون أو هيئات،تهتم بإنتاج السلع وتقديم الخدمات للمجتمعات المحلية والإقليمية وكذلك الدولية، وينخرط الأشخاص في هذه المنظمات للمساهمة في العمل والإنتاج وكسب أرزاقهم وتقدم مجتمعاتهم. وفي إطار هذه المنظمات المهنية يتطور الإنسان تبعًا للقيم التي يتعلمها. وتختلف قيم موظف الشرطة عن قيم القاضي أو السياسي أو الرياضي...الخ. فلكل مهنة مجموعة خاصة من القيم التي تختلف نسبيا من مهنة إلى أخرى. كما أن هذه القيم ضرورية لإبقاء المهنيين متحدين ومتماسكين.

**3-5-القيم الوطنية:**

وهي مجموعة من المبادئ والضوابط التي تقوم بتحديد سلوك المواطن في المجتمع الذي ينتمي إليه أو يوجد فيه، وهي عبارة عن حب الوطن والإخلاص له والجهاد في سبيله والسعي نحو الإصلاح والالتزام بجميع القواعد والقوانين والواجبات. تدفع القيم الوطنية المواطن للقيام بواجباته بإخلاص. كما تدفعه للالتزام بالقواعد والقوانين واحترام كرامة الوطن وصونها ومعرفة ما عليه من واجبات، ولكي يصبح الوطن أقوى فيجب غرس أنواع من القيم المتفق عليها في نفوس المواطنين.

**3-6-القيم الأخلاقية**:

وهي القيم التي يتم توثيقها وتنفيذها في بلد أو مجتمع ما بقوانين تضبط سلوك الأفراد، بالإضافة إلى أعراف المجتمع وتقاليده، لما لهذه الأخيرة من نفوذ معنوي على الأشخاص ونقل القيم الأخلاقية من جيل إلى آخر، ويتم تنفيذ القوانين الأخلاقية من قِبل المجتمع بصورة مشتركة. ومن بين ما يسمى بالقيم الأخلاقية نشير إلى: احترام الآخر وحفظ كرامته، الكرم والعطاء، التواضع وحب الآخر، الأمانة والشرف، الإخلاص والصدق والعدل...الخ.

**3-7-القيم الروحية:**

وهي القيم المتأصلة في البشر بشكل أكثر من القيم الفردية وذلك لأن هذه القيم تختلف وتتعدد من مجتمع لآخر ومن إنسان لآخر. وهكذا فإن القيم تعتبر هي مصدر الصراعات في العالم حيث يؤمن كل شخص أو أمة ما إيمانًا قويًا بقيمهم الروحية على الرغم من أن جميع هذه القيم غير دائمة وغير مستديمة وتتغير مع تغير الزمان والمكان. فإن قيم الجيل الحالي تختلف عن قيم السلف، ومع ذلك فإن هناك عنصر مشترك بين جميع هذه القيم لا يتغير أبدًا، لذلك غالبًا ما يطلق على هذه القيم اسم القيم الروحية أو الإلهية وذلك لأنها لا تموت أبدًا ولا تختفي ولا يعرف مصدرها تحديدًا. وغالبًا ما تُنسب القيم الروحية إلى الله لذا البعض يسميها القيم الإلهية. وتشمل القيم الروحية الحب والتعاطف والعدالة والحقيقة وما إلى ذلك. ومن طبيعة المرء أن يعرف هذه القيم جيدًا بغض النظر عن دينه أو عرقه أو ثقافته أو جنسيته. والقيم الروحية يشترك فيها كل البشر ويفهمونها دون أن يتعلموها، وهي تسمى أيضا بالقيم الإنسانية valeurs humanitaires. ويعتقد البعض أن تحقيق العدالة وزوال الظلم في العالم قد يمر عبر التحلي بهذه القيم الروحية والإنسانية.